منه الفعل والترك اختيارا فيصح تكليفه بالامر والنهي واذا صح التكليف
صح التاديب فظهر معنى الثواب والعقاب وتعلق المدح والذم وظهر
للبعثة فايدة فان الرسول اذا بلغ ما امر بتبليغه تحركت دواعي
المكلفين للفعل والترك باختيارهم الناشئ من مقتضى استعدادهم
الازلي الغير المجعول المتبوع للعلم المتبوع للارادة فيفوز المطيعون فان
الذكرى تنفع المومنين ويقوم الحجة على الاخرين وايضاح ذلك ان نقول قد مر
في المقدمة الاولى ان ماهيات الممكنات المعلومة لله ازلا معدومات
متميزة في انفسها تميزا ذاتيا غير مجعول لما مر من توقف العلم
بها على ذلك التميز وانما المجعول صورها الوجودية الحادثة وان لها
استعدادات ذاتية غير مجعولة تختلف اقتضاءاتها فمنها
ما يقتضي اختيار الايمان والطاعة ومنها ما يقتضي الكفر والمعصية
والعلم الالهي [illegible] متعلق بها على ما هي عليه في نفسها من اختلاف
استعداداتها التي هي من مفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو واختلاف
مقتضيات تلك الاستعدادات فاذا تعلق العلم الالهي بها على ما هي عليه
مما يقتضيه استعدادها من اختيار احد الطرفين الممكنين اعني الايمان والطاعة
والكفر والمعصية تعلقت الارادة الالهية بهذا الذي اختاره العبد حال
عدمه بمقتضى استعداده تفضلا ورحمة لا وجوبا للغناء الذاتي عن العالمين
المصحح لصرف اختيار العبد الى الطرف الاخر الممكن بالذات ان شاء فيصير
مرادهم بعد تعلق الارادة الالهية مراد الله تعالى فظهر ان اختيارهم
الازلي بمقتضى استعدادهم متبوع للعلم المتبوع للارادة مراعاة للحكمة
تفضلا وان اختيارهم فيما لا يزال تابع للارادة الازلية المتعلقة باختيارهم
لما اختاروه فلهذا صاروا مجبورين فيما لا يزال في عين اختيارهم
اي مسوقين الى ان يفعلوا ما يصدر عنهم باختيارهم لا بالاكراه والجبر
ومنه يتضح معنى حديث علي رضي الله عنه ان الله لم يعص مغلوبا ولم يطع
مكرها ولم يملك تفويضا انتهى ولم يكونوا مجبورين

في اختيارهم

في اختيارهم الازلي لانه سابق الرتبة على العلم السابق على تعلق الارادة والجبر
تابع للارادة التابعة للعلم التابع للمعلوم الذي هنا اختيارهم الازلي فيمتنع ان يكون
تابعا لما هو متاخر عنه بمراتب فمن وجد خيرا فليحمد الله لانه تعالى متفضل بايجاد
ما اختاروه لا يجب عليه مراعاة الحكمة ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
لان ارادته تعالى لم تتعلق بما صدر منهم من الافعال الا لكونهم اختاروها
ازلا بمقتضى استعدادهم فاختارها تعالى مراعاة للحكمة تفضلا فاتضح
معنى قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين اي لكنه لم يشا لانه لم يعلم
لان المعلومات لم تكن في انفسها الا على استعدادات تقتضي الانقسام
الى فريقين فالعباد كاسبون بالله اذ لا كسب الا بقوة ولا قوة الا بالله والله
خالق اعمالهم بهم لانه تعالى اخبر بانه خالق اعمالهم مع نسبة العمل اليهم
المتبادر منها صدورها منهم باختيارهم وذلك يقتضي ان المخلوق لله بالعبد
عين مكسوب العبد بالله [illegible]
فلا منافاة بين كون الافعال مخلوقة لله تعالى وبين كونها مكسوبة لهم بقدرتهم
واختيارهم فظهر بطلان استثناء افعال العباد من عموم ان الله على كل شيء قدير
وعموم الله خالق كل شيء وبطلان استثناء المنهيات عن عموم ما يدل ان كل كاين
مراد ولا يقبح منه تعالى ما يقبح من المكلفين لا عقلا لانه بارز بمقتضى الحكمة فلا اخلال
فيه بها ولا شرعا اذ لا حاكم عليه فظهر صحة عموم ذلك عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه مع عموم الله خالق كل شيء فتبين ان الاستقلال
باطل اما نقلا فلما مر من قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن واما عقلا فلما قال الاشعري مما حاصله
ان تعلق ارادة العبد بالفعل غير كاف لايقاعه بقدرته والا لما تخلف في مادة ما
واللازم باطل لانه قد يريد شيئا ولا يقع وقد يريده ويقع فلا بد من مرجح
وليس من العبد لانه اما اختيار الاختيار فهو كاصل الاختيار غير كاف او فعل
مسبوق بالاختيار فكذلك لتوقفه على الاختيار الذي ثبت انه غير كاف فلا بد
ان يكون من غيره وهو تعلق ارادة الله تعالى به على طبق العلم التابع للمعلوم

Copyright © King Saud University